

حقائق التأويل

[63] الملك، فاما أن تنزعه عنه باماتته أو بتغير نعمه، وتنزع أيضا الملك من الظلمة المتغلبين: بأن تنصر عليهم أولياءك المؤمنين، وتنقل إليهم دولتهم، وتنزيل بهم نعمتهم، لانه تعالى وان لم يجر أن تؤتى الظلمة الملك، فجائز ان ينزع منهم الملك. وعنى بقوله تعالى: (وتعز من تشاء)، أي: بالمال والقوة والعديد والعدة، إذا كانت على طريقة الحق، لا على وجه التغلب والغضب. وعنى بقوله تعالى: (وتذل من تشاء)، أي: من اعدائك في الدنيا والآخرة، لانه تعالى لا يذل أحدا من أوليائه، وإن أفقرهم وأمرضهم، واحوجهم إلى غيرهم، لان ذلك يفعل بهم ليعزهم في الآخرة، ويسعدهم في الآجلة، فليس ذلك باذلال لهم وكيف يكون إذلالا وقد أمر الله تعالى باعظامهم وإعزازهم ورفع منازلهم وأقدارهم ؟ !، وإذا وصف الفقر بأنه ذل فعلى طريق المجاز، كما سمي سبحانه لين المؤمنين ذلا بقوله: (أذلة على المؤمنين) (1)، وهذا خارج مخرج المدح، وكيف يكون الفقر ذلا وهو من صفة الانبياء عليهم السلام والصالحين من العباد ؟ !، فتجد أحدهم لا يملك إلا القعب (2)، والجلس (3) والحذاء والطمر (4)، وهو عند الله سبحانه في أعلى الدرجات، وفي أعين الناس أهيب من مالكي الاموال وحائزي النعم العظام. 3 - وقال بعضهم: معنى ذلك: أن النبي صلى الله عليه وآله سأل ربه

(1) المائدة: 57. (2) القدر الضخم الغليظ

(3): ما يبسط في البيت تحت حر الثياب والمتاع (4): الثوب البالي